بسط في الجمع بين اقوال العلماء في باب الطهارة ان شاء الله تعالى اذا علمت ذلك
فاقول وبالله التوفيق

فصول في بعض الاجوبة عن الامام ابي حنيفة رضي الله عنه الفصل الاول في شهادة الائمة له

بغزارة العلم وبيان ان جميع اقواله وافعاله وعقائده مشيدة بالكتاب والسنة
اعلم يا اخي اني لم اجب عن الامام في هذه الفصول بالصدر واحسان الظن فقط
كما يفعل بعضهم وانما اجبت عنه بعد التتبع والفحص في كتب الادلة كما اوضحت
ذلك في خطبة كتاب المنهج المبين في بيان ادلة مذاهب المجتهدين ومذهبه اول
المذاهب تدوينا واخرها انقراضا كما قاله بعض اهل الكشف قد اختاره الله تعالى
اماما لدينه وعباده ولم يزل اتباعه في زيادة في كل عصر الى يوم القيامة لو حبس
احدهم وضرب على ان يخرج عن طريقته ما اجاب فرضي الله عنه وعن اتباعه وعن كل من
لزم الادب معه ومع سائر الائمة وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لو انصف
المقلدون للامام مالك والامام الشافعي رضي الله عنهما لم يضعف احدهم قولا
من اقوال الامام ابي حنيفة رضي الله عنه بعد ان سمعوا مدح ائمتهم له او بلغهم ذلك
فقد تقدم عن الامام مالك انه كان يقول لو ناظرني ابو حنيفة في ان نصف هذه
الاسطوانة ذهب او فضة لقام بحجته او كما قال وتقدم عن الامام الشافعي انه
كان يقول الناس كلهم في الفقه عيال على ابي حنيفة رضي الله عنه انتهى ولو لم يكن
من التنويه برفعة مقامه الا كون الامام الشافعي ترك القنوت في الصبح لما صلى
عند قبره مع ان الشافعي قائل باستحبابه لكان فيه كفاية في لزوم ادب مقلديه
معه كما مر انتهى واما ما قاله الوليد بن مسلم من قوله قال لي مالك بن انس
رحمه الله ايذكر ابو حنيفة في بلادكم قلت نعم فقال ما ينبغي لبلادكم ان تسكن فقال
الحافظ المزي رحمه الله ان الوليد هذا ضعيف انتهى قلت وبتقدير ثبوت ذلك
عن الامام مالك فهو مؤول اي ان كان الامام ابو حنيفة في بلادكم يذكر اي على وجه
الانقياد والاتباع له فلا ينبغي لعالم ان يسكنها لاكتفاء بلادكم بعلم ابي حنيفة
واستغناء الناس بسؤاله في جميع امور دينهم عن سؤال غيره فاذا سكن احد من العلماء
في بلاده صار علمه معطلا عن التعليم فينبغي له الخروج الى بلاد اخرى تحتاج اليه
ليبث علمه في اهلها هذا امر اللائق بفهم كلام الامام مالك رحمه الله ان ثبت
ذلك عنه لبراءة الائمة عن الشحناء والبغضاء لبعضهم بعضا ومن حمله على ظاهره

فعليه الخروج من ذلك بين يدي الله عز وجل يوم القيامة فان مثل الامام مالك
لا يقع في تنقيص امام من الائمة بقرينة ما تقدم عنه من شهادته له بقوة المناظرة
وقوة الحجة والله اعلم واما ما نقله ابو بكر الاجري عن بعضهم انه سئل عن مذهب
الامام ابي حنيفة رضي الله عنه فقال لا راي ولا حديث وسئل عن الامام مالك
فقال راي ضعيف وحديث صحيح وسئل عن اسحاق بن راهويه فقال حديث ضعيف
وراي ضعيف وسئل عن الامام الشافعي فقال راي صحيح وحديث صحيح انتهى
فهو كلام ظاهر التعصب على الائمة باجماع كل منصف ان صح النقل فيه فان الحس لا يصدق
هذا القائل فيما قاله في حق الامام ابي حنيفة وقد تتبعت بحمد الله اقواله واقوال
اصحابه لما الفت كتاب ادلة المذاهب فلم اجد قولا من اقواله او اقوال اتباعه
الا وهو مستند الى اية او حديث او اثر او الى مفهوم ذلك او حديث ضعيف كثرت
طرقه او الى قياس صحيح على اصل صحيح فمن اراد الوقوف على ذلك فليطالع كتابي المذكور
وبالجملة فقد ثبت تعظيم الائمة المجتهدين له كما تقدم عن الامام مالك والامام الشافعي
فلا التفات الى قول غيرهم في حقه وحق اتباعه وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول مرارا يتعين على اتباع الائمة ان يعظموا كل من مدحه امامهم لان امام
المذهب اذا مدح عالما وجب على جميع اتباعه ان يمدحوه تقليدا لامامهم وان يتنزهوا
عن القول في دين الله بالراي وان يبالغوا في تعظيمه وتبجيله لان كل مقلد قد اوجب
على نفسه تقليد امامه في كل ما قاله سواء افهم دليله ام لم يفهمه من غير ان يطالبه
بدليل وهذا من جملة ذلك وقد تقدم في فصل الكلام على الانتقال من مذهب الى
مذهب انه يحرم على المقلد ان يفاضل بين الائمة تفضيلا يؤدي الى التنقيص لاحد منهم
مع ان جميع المعترضين على بعض اقوال الامام رضي الله عنه دونه في العلم بيقين
ولا ينبغي لمن هو مقلد لامام ان يعترض على امام اخر لان كل واحد تابع اسلوبا
الى ان يصل ذلك الى عين الشريعة المطهرة التي يتفرع منها قول كل عالم كما ان اصحابه
وكل من ترك التعصب ونظر في اقوال المجتهدين وجدها كالنجوم في السماء ووجد
المعترض عليهم كالذي ينظر خيال تلك النجوم على وجه الماء فلا يعرف حقيقتها ولا
مدركها فالله تعالى يرزق جميع اخواننا من المقلدين للمذاهب الادب مع جميع ائمة
المذاهب ومما وقع لي ان شخصا دخل على من ينتسب الى العلم وانا اكتب في مناقب
الامام ابي حنيفة رضي الله عنه فنظر فيها واخرج لي من كمه كراريس وقال لي انظر في هذه

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1